

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الأولى

عبدالله بن عمر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع هذه الحلقة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، لتتعرف على مواقف من تلك الحياة العطرة ، والسيرة النزيهة ، لحياة الشاب المسلم في صدر الإسلام ، تلك الحياة التي تكون لنا علماً يحتذى ، ونبراساً يهتدى .

فسلفنا من أولئك الشباب ، شباب صدر الإسلام (رضي الله عنه) ضربوا أروع الأمثلة في الحياة الكريمة، فهم الذين لم تشغلهم الحياة الدنيا عن الآخرة ، ولم تستهويهم الملهيّات والمغريات ، بل كانت حياتهم عامرة بطاعة الله ورسوله ، والسعي في مصلحة الأمة، ونحو ذلك من الأمور، التي فيها الخير والصالح لهم ولأمتهم .

هذه الحياة الكريمة يجب أن لاتغيب عن أذهان شباب الإسلام في كل عصر من العصور ، ليعرفوا كيف تكون الحياة الحقيقية للشباب ، تلك الحياة التي يسعد صاحبها في دنياه ، ويفلح في آخره .

لذا معشر الشباب فسنناول في حلقات هذا البرنامج بإذن الله تعالى طرفاً من حياة أولئك الشباب ، لتكون لنا منهجاً في حياتنا . ومن ألك الشباب الذين طبقت اخبارهم الآفاق ، ذلك الفتى عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

ولد عبد الله بن عمر سنة ثلاث من المبعث النبوي ، أسلم هذا الفتى وهاجر صغيراً مع أبيه ، كما أنه (رضي الله عنه) عرض للجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو صغير لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره ، عرض في بدر وأحد. وأجازه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة .

وهذا يدل على إقبال ابن عمر (رضي الله عنه) على المشاركة في الجهاد مع صغر سنه ، كما يدل أيضاً على موافقة أهله على ذلك ، إنه لعجيب حقاً من أولئك الشباب أن يطالب أحدهم المشاركة في الجهاد وهو في سن الخامسة عشرة أو دونها . والجهاد ليس بالأمر الهين ، بل هو تعرض للقتل والجراح ، أو ربما الأسر ، وهذه الأمور كلها صعبة على النفس ، ولكن إذا تشرب القلب الإيمان وامتلاً بحب الله ورسوله ، والرغبة في الدار الآخرة ، أصبحت هذه الأمور ، وغيرها من الصعوبات ، سهلة ويسيرة في سبيل محبة الله ورسوله . أين هؤلاء الشباب من بعض شباب اليوم الذين في سنهم ، حتى أن بعضهم لا يجرو أن يذهب إلى المدرسة لوحده ، فكيف سيخوض ميدان المعركة .

وفي جانب آخر من حياة هذا الصحابي الجليل عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) فقد نفع الأمة بما نقل لها من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وروى أيضاً عن كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لعلكم تدركون مدى حرص عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) على توجيهات رسول الله ﷺ ، لما في الصحيح عن سالم عن بن عمر قال : كان من رأى رأياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قصها عليه فتمنيت أن أرى رؤيا وكنت غلاماً شاباً عزياً أنام في المسجد فرأيت في المنام كأن ملكين أتياني فذهبا بي الحديث وفي آخره فقصصتها على حفصه فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل الا القليل .

لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هذا الفتى لما هو عليه من الهدى

والصلاح ، ولهذا أيضاً أعطاه توجيهاً في قيام الليل ، لأن ذلك من صفات المتقين الصالحين ، فما كان من هذا الفتى إلا أن بادر بتنفيذ هذا التوجيه النبوي غير المباشر ، فكان (رضي الله عنه) بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً .

نعم هكذا يجب أن تكون حياة الشباب ، مسارعة إلى التوجيهات النبوية لهم ، ومن ذلك التوجيه إلى قيام الليل ، فالشباب أقدر من غيرهم على قيام الليل ، لأن قيام الليل يحتاج إلى نشاط وعزيمة وقوة ، وهذه الأمور متوفرة في الشباب دون غيرهم . يقول سفيان الثوري : "قوموا يا شباب صلوا ما دمتم شباباً" ^(١) .

ومن الملاحظ على تصرفات بعض الشباب في العصر الحاضر خاصة ، السهر في الليل لساعات طويلة يصرفون كثيراً من الطاقة في أنواع من الأنشطة ، كل حسب اتجاهه ، وجلسائه . فلماذا لا يقضى بعض من هذا الوقت ، ويصرف جزء من النشاط لدى الشباب ، في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في قيام الليل . صحيح أنه لا تخلوا الأمة من الشباب الذين هداهم الله ، ووقفهم للطاعة يحرصون على هذا الجانب من الطاعة كما كان سلفهم الصالح من شباب صدر الإسلام ، ولكن الذي نأمل ونرجوه أن يتنافس شباب الإسلام على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ويبعدوا عن كل ما سوى ذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومع جانب آخر من حياة صاحبنا في هذه الحلقة ، الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) ، فقد قال عنه ابن مسعود : " ان أملك شباب قرين لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر" ^(٢) . وفي رواية " لقد رأيتنا ونحن متوافرون فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر " . وقال عنه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) : " ما منا من أحد أدرك الدنيا الا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر" ^(٣) .

(١) لجرح والتعديل ٨٦/١ .

(٢) الإمام أحمد في الزهد ، وأخرجه أبو الطاهر والذهلي في فوائده من طريق بن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بمعناه ، وهو في الإصابة .

(٣) الإصابة .

الشباب معرض أكثر من غيره لفتن الحياة الدنيا ، لما فيه من قوة الشهوة ، وقلة التجربة ، والقصور في التفكير في عواقب الأمور . ولكن إذا رزق الفتى علماً صحيحاً وتقوى وورعاً ، فإنه بإذن الله تعالى يكون أكثر من غيره سلامة في هذا الجانب ، فلا تستهويه الدنيا ، ولا تجذبه المغريات ، كما كانت حال هذا الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) .

وشباب المسلمين في هذا الزمان معرضون لكثير من مغريات الحياة الدنيا ، وأصحاب الدعاوي الباطلة من أصحاب الشهوات أو الشبهات ، لا يفترون عن إغراء شباب المسلمين ، بما يثبته لهم من الدعايات الضالة ، والمغريات المفسدة ، ليصدوهم بذلك عن دين الله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لم يبلغ أولئك نفر من شباب صدر الإسلام الحياة الكريمة ، إلا لما هم عليه من طاعة الله ، واتباع هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد كان ابن عمر شديد الحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد شهد له الصحابة (رضي الله عنهم) كما قال السدي : " رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر " . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمه بن عبد الرحمن قال : " مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل " . ومن وجه آخر عن أبي سلمه : " كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس فيه نظير " (٤) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، من رام منكم هذا الفضل ، فعليه بالاقتداء بسلفه من شباب صدر الإسلام ، وللحديث عن ابن عمر وحياته بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤) الإصابة .